

تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م

على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية

The founding and upbringing of Sidi Aoun during the 18th century CE, based on local sources and oral narrative

صغيري سفيان^{*}، رشيد قسيبة²

¹ جامعة الشهيد حمه لخضر الوادي (الجزائر)، ssegheiri39@gmail.com.

² جامعة حمه لخضر الوادي (الجزائر)، rachid92944@gmail.com.

تاريخ الاستلام : 2021/09/20 ؛ تاريخ القبول : 2022/04/14 ؛ تاريخ النشر : 2022/06/12

Abstract

Sidi Aoun is one of the oldest cities and population centers that originated in the northern side of Oued Souf, And we aim, through our study, to clarify its origins by back to the autobiography of Grandfather Sidi Aoun alakbar whose children and grandchildren form the social fabric of the town's residents, Especially the founding grandson of Sidi Aoun, the youngest to whom the village is attributed, In addition to the expatriates and the Barani who mixed with the residents of the town through intermarriage, lineage and permanent residence, Relying on the substantive and frequent oral narrative, which is considered one of the most important sources of our local history, despite what it raises of the necessity of investigation and scrutiny.

Keywords : Sidi Aoun; Oued Souf; Zawia; Oral narrative, Society.

المخلص

تعتبر بلدة سيدي عون من أقدم الحواضر والتجمعات السكانية التي نشأت في الجهة الشمالية من واد سوف، ونستهدف من خلال دراستنا توضيح أصولها بالعودة إلى مسيرة الجد سيدي عون الأكبر الذي يشكل أولاده وأحفاده النسيج الاجتماعي لسكان البلدة، خاصة الحفيد المؤسس سيدي عون الأصغر الذي تنسب إليه القرية، إضافة إلى الوافدين الذين امتزجوا مع سكان البلدة بالمصاهرة والنسب والإقامة الدائمة، معتمدين على ما دون من أثر وما تواتر من رواية شفوية التي تعتبر من أهم مصادر تاريخنا المحلي رغم ما تطرحه من ضرورة التحقيق والتدقيق .

الكلمات المفتاحية : سيدي عون؛ واد سوف؛ الزاوية؛ الرواية الشفوية، المجتمع .

*صغيري سفيان .

مقدمة :

إنَّ التطرق إلى التاريخ المحلي يستوجب العودة إلى المصادر والوثائق المدونة إن وجدت، كما يستوجب بالضرورة العودة إلى روايات القدماء وما تواتر عندهم من روايات شفوية التي تعتبر مصدر من مصادر تاريخنا المحلي، ولأننا سنتناول جانب من هذا التاريخ الخاص بتأسيس ونشأت بلدة سيدي عون وكذا نسب وأصول سكانها، من خلال ما سنورده من تفاصيل عن سيرة ومسيرة الجد الأول سيدي عون الأكبر بن المهلهل إلى الحفيد المؤسس سيدي عون الصغير بن أحمد الراشد صاحب الزاوية ومؤسس القرية وكذلك إلى أخويه إبراهيم ومحمد وتفرع باقي العميرات من الأولاد والأحفاد وكذا الوافدين الذين منهم يستمد مضمون بحثنا هذا في الإجابة على التساؤلات التالية :

كيف نشأت بلدة سيدي عون، وما هي سيرة مؤسسها الأول من الجد إلى الحفيد، وكيف تشكل مجتمع سيدي عون.

هذه التساؤلات وغيرها، سعيًا للإجابة عليها تفصيليًا وضمنيًا في موضوع مقالنا الذي يحمل عنوان " تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية"، وطبعًا لم يكن اختيارنا للموضوع بشكل عشوائي بل كان مقصودًا ومرصودًا، لمعرفة خفيا تأسيس هذه البلدة وسط الصحراء و كيفية نشأتها وتكوين ساكنيها، ذلك باعتبار أهمية التعريف بالهوية الحقيقية للفرد والمجتمع، وضرورة كشفها وتوضيحها تأكيدًا للترابط الاجتماعي بين أفراد المنطقة الواحدة، وذلك لتجاوز الخلافات والقطيعة التي فرضتها القوانين الاستعمارية السابقة، كما يهدف إلى تعزيز ارتباط الإنسان بأصوله وأرضه ووطنه، و نظرًا لعدة اعتبارات أخرى سوف نتطرق إليها في تفاصيل الموضوع، وقد استلزم ذلك إتباع المنهج السردى لتقديم الأحداث والتراجم، ولتوضيح المخطات التاريخية كان لزامًا استعمال المنهج التاريخي، ووصفها بمنهجها، كما تطلب منا أيضًا استخدام وتوظيف المنهج التحليلي لمزيد من بيان للمعلومات وتفسيرها بموضوعية .

وقد اعتمدنا في تفصيل وشرح مضمون المقال على العديد من المصادر والمؤلفات المحلية القليلة جدًا، على غرار كتاب "الصروف" للقاضي الشيخ إبراهيم العوامر، وكتاب

تاريخ العدواني"، ومخطوطة " الدر المصفى" للشيخ سامي مصطفى، ومخطوطة " رسالة صالح باي للشيخ سيدي عون"، وإلى المصادر الشفوية من خلال بعض اللقاءات مع الشيوخ الحفاظ للرواية والمهتمين بها، إضافة إلى بعض الدراسات السابقة التي تناولت المجتمع السوفي بشكل عام خاصة منها كتاب " مجتمع واد سوف " للدكتور علي غنازبة ودراسات الدكتور الجباري عثمانى وغيرها .

1.I- التعريف ببلدة سيدي عون الموقع و المساحة:

بلدة سيدي عون هي إحدى القرى الأربعة التابعة لبلدية سيدي عون التي سميت على اسمها باعتبارها الأقدم تاريخياً، تقع شمال مقر ولاية الوادي مسافة 25 كلم، أما حدودها الحالية فيحدها شمالاً قرية الحمادين وتمتد الحدود عبر أراضي الفيض إلى حدود ولايتي خنشلة وتبسة، ومن الشمال الغربي بسكرة وقرية الجديدة الشمالية وغرباً الجديدة الغربية ومن الجنوب قرى السويهلة والدييلة ومن الشرق الدريمي والمقرن وحاسي خليفة، تقدر مساحتها حوالي 480 كلم²، أما عدد سكانها فيقدر بحوالي 15 ألف نسمة¹.

2.I- الأصول التاريخية لسكان سيدي عون :

ينسب البعض من المؤرخين سكان بلدة سيدي عون إلى بني عدوان (مياسي، ع.2014:32) بينما معظمهم حسب التدوينات ينسبهم إلى فرقة أولاد سعود²(عثماني، ج.2014: 191)، وهذا على ضوء رسالة صالح باي³ إلى سيدي عون الحفيد صاحب الزاوية حيث جاء في توقيعه السيد عون بن احمد بن مهلهل البليلي ثم الطروري - الطرودي- واعتمد هذا النسب في الوثائق الإدارية الخاصة بشهادة الميلاد الأصلية⁴، وكان ذلك بعد استحداث ملحقة الوادي في شهر جانفي 1885 حيث تم تأسيس خمس مقيدات، منها مقيدة أولاد سعود بكوينين والتي تضمنت سيدي عون(أ،ر،فوسين. 2016: 28)، ولكن حقيقة الأمر أن أصول سكان بلدة سيدي عون يعود إلى أشرف المغرب وبالضبط إلى الولي الصالح سيدي عون الأصغر بن أحمد الراشد بن سيدي عون الأكبر بن المهلهل وإلى أخويه إبراهيم ومحمد الذين يتفرع منهم معظم سكان

القرية، إضافة إلى الوافدين إليها والمنتسبين للمؤسس بالنسب والمصاهرة من جانب الابن أو البنت أو الوافدين الذين استقروا بها ولم تكن لهم صلة قرابة لا بالنسب ولا بالدم بشكل مباشر في البداية، لكنهم امتزجوا مع السكان بعد المجاورة بالمصاهرة والنسب في أجيالهم المتعاقبة وشكلوا عبر مراحل الزمن النسيج الاجتماعي للبلدة الحالية (العوامر، ا م س.2007: 413).

I.3- التعريف بسيرة ومسيرة الجد سيدي عون الأكبر⁵:

هو الولي الصالح سيدي عون بن المهلهل⁶، و قيل بن موسى (غنازية)، ع.2017: 24)، وهو من أشرف المغرب (العوامر، ا م س.2007: 413)، من فرع الأدارسة الحسينيين الذين توافدوا على سوف و ريغ عبر فترات زمنية مختلفة بعد سقوط دولتهم و تفرق شملهم (ابن الشارف، ع ل م. (ب ت): 35)، وتاريخ سيدي عون يبدأ منه، نزح من إقليم واد الذهب بالساقية الحمراء⁷ إلى قسنطينة في حدود القرن الثامن عشر مع قوافل التجارة وكان من ضمن الوافدين معه أخوه سيدي راشد⁸ الذي توفي بها، حيث كانت قسنطينة من أهم مدن الشرق الجزائري اتصالا مع المغرب تجاريا (الزيري، م ع. (1972): 175)، وبقي فيها سيدي عون زما حتى اشتهر فقد عرف بعلمه فعرض عليه الباي⁹ تولي خطة القضاء بعدما رأى فيه من العلم والحكمة وشرف النسب ولكنه امتنع، وخوفا من عاقبة الباي آنذاك بعد رفضه تولي منصب القضاء خرج من قسنطينة متخفيا في قافلة تجارية¹⁰ و نزل ببلاد الزاب¹¹، وقد سمع عن أرض سوف الطاهرة وأناسها المحبين للعلم وتقديرهم لأهل التصوف من أولياء الله الصالحين، كما تعتبر واد سوف ملاذا آمنا له فهي كما قيل "إذا احتجت إلى المنع فعليك بسوف" (العدواني، م م ع. (1996): 253)، وكان بعض من الناس الطيبين في سوف يبحثون عن العلماء لتعليمهم الدين بسبب انتشار الفساد والجهل بين العامة¹²، ولا يخضع سكان وادي سوف إلى حاكم ... وهم يتكلمون العربية، وأهل سوف يتمتعون باستقلال كامل (الأغواطي، ح د. (2011): 96)، وكانوا يعانون من الفقر وسوء المعيشة بسبب طبيعة الأرض والمناخ الصعب، وقد "شكوا أهلها من قلة معاشها... ساكنها مشوم")

العدواني، م م ع. (1996): 253)، وفي واد سوف كان السكان لا يملكون قوت يومهم والأفضل فيهم من يملك بعض النخلات - 10 إلى 15 نخلة فقط - التي يقات منها طول العام، و" يعيشون على التمر وحليب الإبل ... يهاجرون إلى غدامس للتجارة " (الأغواطي، ح د. (2011): 96)، وتذهب قوافلهم إلى الزيبان للتجارة وطلب الحاجة والعمل (حشروي، م ص. (2019): 43)، عكس ما كان في واد ريغ حيث كان سكانها يعيشون أفضل حالا وأيسر معيشة فالواحد منهم كان يملك بستان من آلاف النخيل، " فهي بلد الثروة والرخاء" (الأغواطي، ح د. (2011): 99)، فلما سمع بهم سيدي عون عندما حل بالزيبان قرر الذهاب إليهم في سوف، وكان الزاب وقتها على علاقات مع سوف حيث أن السوافة كانوا يأتون بقوافلهم إلى الزاب في بداية فصل الصيف للتجارة، عند موسم الحصاد حيث كان سكان الزاب يحصدون محاصيلهم من القمح والشعير ويبيعونها أو يقايضونها مع السوافة (الزيري، م ع. (1972): 155)، وكانت وفود السوافة تأتي إلى الزاب بأكثر من قافلة، عبر الطريق الصحراوي الواد بسكرة (غنازية، ع. 2017: 362)، منها قافلة عميش¹³ وقافلة مدينة الوادي وقافلة قمار وقافلة الرقم¹⁴ وكانت القوافل مكونة من عدة زمول¹⁵ وكل زمول مكون من ثلاثين إلى ستين بعير أو أكثر من ذلك، دخلت قوافل سوف إلى الزيبان فاكتالت حاجتها وخرجوا إلى طريق العودة ولما وصلوا إلى مكان اسمه الطرومة¹⁶ أرخوا قوافلهم واستراحوا فيها، وقد خرج معهم سيدي عون الأكبر وطلب منهم المرافقة إلى واد سوف فأوجست في نفوسهم منه خيفة، فطلب منهم القعود وعدم التحرك لأنه سمع بوقع أقدام قطع الطرق¹⁷ الذين كانوا يترصدون القوافل في طريقهم، وكانت القوافل في الصيف لا تتحرك إلا في الليل على ضوء القمر نظرا لصعوبة التحرك و المسير نهارا تحت أشعة الشمس الحارقة، وكان ذلك على عادة قوافل الصحراء منذ زمن بعيد، وعندما حل وقت الغروب بدأت القوافل تتجهز وتحمل أمتعتها للتحرك وما إن حل الليل حتى اكتمل تحميل كل القوافل واستعدت للتحرك والمسير، حمل سيدي عون أمتعته ولم يكن يحمل معه حينها سوى زاده من خبز وتمر و بعض الكتب التي أخذها معه من قسنطينة¹⁸، فتحررت

القافلة الأولى وكانت لأهل عميش ومعها قافلة مدينة الوادي، فصعدت فوق تلة عالية ثم نزلت بأرض منبسطة وفسيحة، ثم التحقت بهم قوافل قمار و تاغزوت¹⁹ والزقم، وقد كان هناك طاغية يقود جيشا كبيرا اسمه بن ناصر²⁰ يأتي من تونس للإغارة على القوافل التجارية لأهل سوف القادمة من الزيبان، فلما صعد سيدي عون التلة وضع رأسه على الأرض فسمع وقع الجياشة وضرب البارود، وكان أمامه شط فسيح لا تظهر حدوده²¹، فنزل إلى قوافل الزقم وقمار و تاغزوت وطلب منهم الركون وإناحة الجمال وحذرهم من التحرك ناحية الشط بسبب وجود جياشة بن ناصر، كما طلب منهم إخبار القوافل المتقدمة لعميش ومدينة الواد، فاستمعت له قوافل الزقم و تاغزوت و قمار وأناخت جماها وقعدت، أما قوافل عميش والواد فلم يذعنوا له وواصلوا مسيرهم عبر الشط الكبير، وحصل ما حصل فأغار بن ناصر عليهم و نهب قوافلهم، و قد سمع سيدي عون ومن معه صوت الصراخ والبارود و وقع الخيول، فعلموا ما وقع لقوافل سوف التي سبقتهم من كارثة، وقد وصلتهم الفرزة²² من السوافة الناجين من إغارة بن ناصر ورجعوا إليهم بأخبار النهب والقتل، وقد تفرقت جموعهم فمنهم من فر إلى سوف ومنهم من عاد إلى القوافل القاعدة، وانتهت المداهمة بنهب قوافل الواد وعميش ونجت قوافل قمار والزقم و تاغزوت بفضل امتثالهم لنصيحة سيدي عون وفراسته في معرفة خطر الجياشة، حينها فقط صدقوه و أدركوا درياته وفضله، فحمل أحد أفراد قافلة الزقم أمتعته وكتبه وقد كان وحيدا متميزا برياطة الجأش وأمدته الله ببسطة في الجسم، بعد هذه الوقعة الأليمة انطلقت القوافل الناجية وواصلت مسيرها ناحية سوف، وعندما وصلوا إلى مكان يسمى أميه فرحات²³ أين تفرقت قافلتي قمار والزقم، حينها تخاصم الفريقان حول من يأخذ سيدي عون وكانوا قد عرفوا فضله و قدره، فأهل قافلة قمار قالوا: "هو لنا"، وأهل قافلة الزقم قالوا: "بل هو لنا ونحن أحق منكم لأننا حملنا أمتعته قبلكم"، فلما سئل سيدي عون الأكبر أختار المسير مع قافلة الزقم، وسار معهم إلى اللجة - الزقم حاليا- أين استقر هناك ففتح كتبه وظهر علمه وفضله وعرفوا قدره ومقداره وطهارته ونسبه الشريف، فقرروا أن يزوجه امرأة منهم فصاهره تقريبا منه وارتباطا به، وأنجبت له ابنه الكبير أحمد الراشد وبعد

عشرة سنوات خرج من الزقم، وبدأ يتردد على بلاد الجريد التونسي حيث كانت لسكانه علاقات تجارية مع سوف (غنايزية، ع. 2017: 364)، وبدأ يدرس هناك ويعلمهم القرآن فأجتمع حوله الناس وأمنوه على أولادهم فأصبح يقاضي بينهم ويحل لهم مشاكلهم ويحكم أمورهم، الشيء الذي أزعج السلطة الحاكمة في تونس آنذاك²⁴ فقد انتقلت أخباره إليهم عن طريق العشائر الموالية لهم من أولاد الهادف²⁵ في توزر²⁶، فخافوا من توسع نفوذه وتعاضم أمره خاصة بعد أن تجمع حوله الكثير من الناس والأنصار، وكان أولاد الهادف القاطنين بتوزر في صراع مع أولاد زيدة²⁷ في نفطة²⁸، وبعد مرور سنوات على هذه الحال، قرر أحد الوجهاء والتجار الكبار من قومده²⁹ الذين كانوا يترددون على سيدي عون في توزر أن يصاهره حتى يبقى معهم ويحمونه خاصة بعدما سمعوا عن محاولات استهدافه من طرف أولاد الهادف، ورغم رفضه ذلك باعتبار كما قال أنه متزوج من سوف إلا أنهم أصروا عليه فقبل وتزوج منهم³⁰، وفي يوم من الأيام عندما كان ماكننا بالزقم هجم أولاد الهادف على بيته بتوزر وخرّبوه وأحرقوا كتبه مستغلين خصامهم مع أولاد زيدة، فلما رجع سيدي عون إلى توزر وعرف ما وقع لبيته وكتبه فقرر الرجوع الزقم بشكل نهائي و قام بتطبيق زوجته الجريدية وقد كانت حامل حينها فقال لها إذا كان المولود ولدا سموه علي³¹ وإن كان بنتا فاختراروا لها اسما من عندكم، و بعدما أنجبت زوجته ابنا سمي علي فعاش في البلاد التونسية وتزوج هناك بامرأة من الهمامة³²، وتوفي بناحية بير الحفي³³، وهو الذي كناه الشيخ الحفناوي بن الشيخ مصطفى بن عزوز في قصيدته (يا حاذق القمر) التي يقول فيها :

سي علي بن عون يا ساكن العلا في الرفده (سالمي، م. (ب ت): 113)

و له عرش كبير على اسمه في بلدة سيدي علي بن عون التابعة حاليا لولاية سيدي بوزيد .

بعد عودة سيدي عون الجد إلى الزقم لم يرجع إلى الجريد حتى وفاته سنة 1195هـ/ 1781م(العوامر، ا م س. 2014: 414) ... انتهى

4.I- التعريف بسيرة و مسيرة الجد سيدي عون الأصغر³⁴:

توفي سيدي عون الأكبر وترك ولدين هما أحمد الراشد وعلي التونسي، وأحمد الراشد أنجب كل من محمد وإبراهيم وعون الصغير وأختهم مريم التي لم تتزوج و بقيت مع عون الأصغر، فاعتنت به و ربته حتى تزوج وخرج من الزقم مع أخته بعد وفاة أبيه بمدة طويلة بسبب انزعاجه من فساد المجتمع الحضري ووقعت له وحشة حيث كان محبا للعيش في البادية فقد ظهرت عليه بوادر التصوف فأنصرف إلى العزلة بأهله³⁵ مصداقا لقوله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف، آية 199)، فذهب إلى منطقة الطريفاي³⁶ واستقر بها مع زوجته وأخته مريم³⁷ ، بينما يذكر العوامر أن سبب مغادرته الزقم يعود إلى انه وقعت وحشة بين أبناء سيدي أحمد الراشد خرج من أجلها سيدي عون الأصغر و أخته السيدة هنية ونزلا بقرب الطريفاي (العوامر، ا م س. 2014:414)، وبقي بها يرعى أغنامه وكان يحتطب من البهيمة³⁸ ويبيع حطبه، فقبل له أنه يوجد جياشة وقطاع طرق فطلبت منه أخته العودة إلى الزقم لكنه رفض فذهب بأهله إلى البهيمة واستوطنوا بها فأوقد ناره و ثبت عوده ونصب خيمته وداره، فمكث بها مدة من الزمن لكن الوضع لم يعجبه، فأنقل إلى منطقة الذكار³⁹ حيث كان أباه يملك "نخلات في حرة"⁴⁰ فقد كان الذكار قديما تابعا للزقم، حيث التحق به أخوه إبراهيم، ومنها خرج عون الأصغر إلى الصحراء -يعزب⁴¹ - بأغنامه فالتقى براعي من فرقة رباع الشمال⁴² من البدو الرحل الذي كان يملك إبلا وغنما كثيرة فترك له بعيه لكي يرهاها مع أغنامه، وأصبح يتردد عليه كل مرة حيث يترك عائلته مع أخيه إبراهيم، وكان إبراهيم يتردد إلى الزاب خلال عمله بالتجارة، وفي غيابه كشف بعض جياشة البهيمة على أهله مستغلين غياب إبراهيم وعون الأصغر، ولما عاد أخبرته زوجته بذلك غضب غضبا شديدا وقرر مغادرة المكان نحو الصحراء لكن أخاه إبراهيم رفض وطلب منه العودة إلى الزقم فرفض، حيث لم يكن سيدي عون الأصغر بالعالم أو الفقيه مثل جده وإنما كان رجلا صالحا غليظا شديد البأس لا يهاب ولا يخاف فحمل عون الأصغر أهله وزوجتيه وأخته وقدموا على الربيعي الذي كان دائم الترحال والحركة باعتباره من

البدو الرحل، فطلب منه عون الأصغر أن يبيعه الغوط المسمى بالشقيقة⁴³ التي تقع بشمال البلدة الحالية المسماة على اسمه سيدي عون فقبل أن يبيعها له مقابل بعض الأغنام، ثم نزلوا بها فقد كانت أرضا خالية و بها حرة و ثلاث نخلات، والتي تقع الآن شمال البلدة الحالية⁴⁴ كان بها ثلاثة نخلات اثنتين حية وواحدة مائلة، استقر بها سيدي عون وتزوج أكثر من مرة⁴⁵ وأنجب العديد من الأولاد وعاشوا هناك في الصحراء، والتقى عون الأصغر بشخص من الجريد التونسي يعيش في شقيقة في المنشية⁴⁶ في حاسي خليفة⁴⁷ فوقتت معه صداقة و رفته و هو ما جعل سيدي عون الأصغر يستقر معه في المنشية وقتا حيث انشأ لنفسه غوط من الخضر و قام برعي الإبل مما كان قد منحه إياها صديقه الجريدي، و لما كبر أولاد سيدي عون، لم يستطيعوا العيش بما لديهم من نخلات قليلة، وكان لسيدي عون الأصغر صديق له في واد ريغ⁴⁸ اسمه سيدي عمران من الحشاشنة⁴⁹ يملك بساتين نخيل وابل كثيرة، فأصبح سيدي عون يرسل له أولاده مع جماهم إليه كل سنة ليكتالوا عنده ويجهزهم بما كان عنده من غرس نخيل وتمر كل خريف، و يجمعون ما تم منحه إليهم من الناس باعتبارهم من الأشراف، فيقدمون به إلى والدهم ويقسمه بينهم، وكان لسيدي عون ولد اسمه عبد الرحمن كان قد خرج في رعي له بالصحراء فالتقى بجياشة من الهمامة كانوا يغيرون على قوافل قمار وقالوا له من أي فرع أنت فلم يجب ولم يذكر لهم أنه ابن سيدي عون الأصغر فقتلوه واخذوا ما عنده، ومروا على سيدي عون بعدها فاستضافهم دون أن يعرف الواقعة وقدم لهم التمر والحليب فلم يأكلوا لأنهم كانوا ينوون الإغارة على قمار فقال لهم سيدي عون:

بمنيله خاصه ملح ... طرفات لأهل الشهاوي

لقة من فطور الصباح ... ما تامنه من دعاوي

ثم انطلقوا إلى قمار ففشلوا في الإغارة وتمكن أهل قمار من هزيمتهم واخذوا ما عندهم من خيول وأسلحة، فهربوا إلى سيدي عون وظنوا فيه بعدما أصابتهم دعوته كما قالوا .

بعد حملة صالح باي على إمارة بني جلاب سنة 1788م ودخوله تقرت بعد محاصرتها وإخضاعها (ابن معمر، م. (2005) : 110)، جمع شيوخ وأعيان ريغ وسوف في زريبة

الوادي مقر مشيخة العرب سنة 1789م لفرض الضرائب والأتوات لكنه أسقط اللزمة السلطانية على أشرف الزوايا في سوف وكان منهم سيدي عون بن أحمد الراشد المذكور (غنازية، ع: (2001/2000: 18)، واثبت ذلك في رسالة مؤرخة⁵⁰ سنة 1206هـ/1791م تضمنت ما يلي :

"تحرير من الباي صالح

إلى سيدي عون بن احمد بن مهلهل

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم
ليعلم من يقف على هذا الأمر الكريم و الخطاب الجسيم العلي شأنه النافذ حكمه وأمره من العمال والقواد والمتصرفين⁵¹ في نواحي سوف وتقرت من العرب والأحفاد⁵² إنا أنعمنا على المكرّم الرجل العابد الزاهد⁵³ الشيخ السيّد عون بن احمد بن مهلهل البليلي ثم الطروري⁵⁴ على إنا أنعمنا عليه وحررنا له زاويته التي في الطرافي - كذا-⁵⁵ ظهرة سُوف بأنا حررناه وأبنائه وهم محمد وبلقاسم وإبراهيم وموسى وعلي وعمّار وأبناء أخيه المرحوم سي إبراهيم وسي أحمد وبوبكر وأحمد وبلقاسم, حررنا الجميع من المطالب المخزنية والوظائف السلطانية لا يطالبهم أحد من مشايخ تقرت ولا من مشايخ سوف ولا من مشايخ العرب⁵⁶.
كتب في أوائل شعبان المعظم سنة 1206 هـ ."

بعد ذلك أمر سيدي عون أولاده بالعمل وغرس النخيل وحفر الغيطان، والتجارة⁵⁷ وتوفي سيدي عون الصغير في وقت غير معلوم والأكيد أنه كان حيا في سنة 1206هـ/1792م وربما تكون وفاته في بداية القرن التاسع عشر ما بين 1800-1806م والله أعلم، دفن بالبلدة وضرجه أقيمت عليه قبة تقع بجانب المسجد العتيق الذي أعيد بناؤه سنة 1934، التحق بالزاوية أولاد عمه إبراهيم بعد وفاته أبيهم، والتحق أولاد عمه أحمد (بداً) الذي ارتحل إلى توزر و ترك أولاده بالبلدة ثم انتقل إلى طولقة ولم يرجع إلى البلدة من حينها حيث يقال أنه استقر هناك وتزوج و له عشيرة، والتحق بهم في الزاوية القديمة نفر من

البهيمة والزقم وقمار والشعانة وأولاد جامع وشكلوا بعدها النسيج الاجتماعي لبلدة سيدي عون الحالية .

I.5- نظام الجماعة والمشيخة لبلدة سيدي عون :

كانت البلدة تحكم بنظام الجماعة⁵⁸ و تولاهما أولاد عبيد الذين كان لهم باع في العلم والعلوم الشرعية ومقرها المسجد العتيق، تحول بعدها نظام المشورة إلى نظام المشيخة حيث كانت تابعة لقيادة أولاد سعود بكوينين⁵⁹، كانت المشيخة⁶⁰ في بدايتها عند الصغاية، ثم ذهبت إلى عباس من أولاد عبيد، ثم إلى الشيخ بوسكاية بن موسى ثم انتقلت إلى الشيخ بهانة (إبراهيم بن عون بن علي بن سيدي عون الصغير)، لكنه رفضها غداة الاستعمار الذي فرض الغرامة على الزاوية وهو ما جعله يرفض تقديم الغرامة لفرنسا و يتنازل عن المشيخة، لكن فرنسا فرضتها، وأصبحت الزاوية تدفع الضريبة، من بهانة عرضت على عباس بن علي بن عمار بن سيدي عون الصغير رجل شيخ و عاقل لكنه رفضها، فعرضت على رحومة بن بلقاسم بن موسى بن سيدي عون الصغير فتولاها زمنا، ثم اتفقت الجماعة في سيدي عون على تعيين الشيخ علي بن حمي بن عمار بن أحمد بن إبراهيم أخ سيدي عون الصغير، وكان رجلا ذو هيبة وأملاك، ثم انتقلت إلى ابن عمه الشيخ علي⁶¹ بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم، و علي بن عبد الله كان من الحمامة و كان رجل مداح و جواد عزوزي الطريقة له أملاك كثيرة من بسكرة إلى الواد، أدركت فرنسا شعبيته و شهرته فأمرت قياد كوينين بالباس بزنوس المشيخة للشيخ علي بن عبد الله الذي كان رجلا شهما خدوما قدم كل الخير للبلاد، حكم أطول مدة تقريبا ثلاثين سنة(1917-1947)، ولما كبر وعجز البس البرنوس لابنه إبراهيم حساني الذي تولى المشيخة سبع سنوات (1947-1954) قبل عزله ليتولاها بعده الشيخ عبد الرحمن بن موسى حتى الاستقلال (1954-1962) حيث تم تعيين متصرف إداري و هو المجاهد أحمد راشدي .

6.I- العميرات المشكلة لبلدة سيدي عون :

منهم أبناء سيدي عون وأحفاده وأبناء أخيه إبراهيم وأحفاده وأبناء أخيه الثالث احمد بده وأحفاده، ومنهم المنتسبون إليهم بالمصاهرة والنسب المباشر وغير المباشر من جهة الأخوات من الوافدين من القرى والمداشر من الرزم وكوينين وتاغزوت وقمار والبهيمة والدييلة عبر الأجيال ومنهم من أستقر بعدهم وانتسب بالمصاهرة المتأخرة ونذكرهم كما يلي:

1- النسب المباشر من ذرية سيدي عون بن المهلهل الجد و أبنائه :

- العواينية: (ينحدرون من نسل سيدي عون الصغير) و تضم ألقاب: العايب، موساوي، تجيني، عمراي، بوسكاية، قريشي، شرفي، كعب، بورقعة، راشدي، لعربي، بهانة، باهي، خالدي (لقب منتهي من البلدة) .

- البراهمية: (من نسل سيدي إبراهيم) وتضم ألقاب :

ميده، حناني، احمدي، مكاوي، براهمي، حساني، صغيري، عيسي، دوال.

- البداده: (من نسل سيدي أحمد المدعو بده) و تضم : حامدي، حمدي.

2- المنتسبون إليهم بالمصاهرة عن طريق البنات والذين ينحدرون من قرى مختلفة :

- العواف: و تضم : جبالي، مداني ، المدني، دودي .

- الدبايلية : و تضم : ديبلي، بحري، محمودي .

- أولاد عبيد: (أصلهم من بير العاتر و يقال من الجريد التونسي) و تضم:

عبيد، صالح، فايزي .

3- ألقاب منفردة متفرقة حسب الأصول ينتسبون بالمصاهرة : و تضم :

بادي ، هايشة، فرحات ، بن ناجي .

- المسايغة: مسيوغي .

- النمامشة : عيساوي .

- الشعانية: (من شعانة ورقلة) و يضم لقب وحيد و هو كرشو .

- أولاد جامع: استقروا في الجهة الغربية وانتسبوا بالمصاهرة وتضم ألقاب: بن امبارك، غبش .

II- الخلاصة و النتائج :

أخيرا وفي نهاية دراستنا حول تأسيس بلدة سيدي عون الواقعة بواد سوف من خلال العودة إلى الروايات الشفوية و المصادر المحلية الموثقة، يمكننا عرض جملة من النتائج كما يلي :

- لا يمكننا الاستغناء عن الروايات الشفوية التي تخص التاريخ المحلي باعتبارها مصدر مهم لعرض تفاصيل الأحداث والشخصيات والسير الذاتية، فإنها إضافة لما تقدمه من معلومات حولها فإنها تقدم العديد من التفاصيل حول العلاقات الاجتماعية والعادات والتقاليد وسير الحياة في الماضي .

- تضمن المقال معلومات نادرة حول تأسيس بلدة سيدي عون تنشر لأول مرة، بعدما استخرجناها من عمق الذاكرة الشعبية والتي بقيت عالقة في ذاكرة الشيوخ الكبار لعقود، ولولا أننا ادركناهم لرحلت تلك المعلومات القيمة معهم مع من رحل من الشيوخ والحفاظ رحمهم الله، لأن ما دون حول تاريخ البلدة قليل ونادر وهو لا يعد سوى فقرات مقتبسة من روايات شفوية غير دقيقة على غرار ما أورده صاحب الصروف .

- لم يختلف تأسيس بلدة سيدي عون في عمق صحراء الجنوب الشرقي الحدودية مع تونس عن وضعية العديد من البلدات في سوف، من خلال اعمارها من سلسلة هجرات وتحركات الشيوخ والمتصوفة الذين اعتزلوا المناطق الحضرية واستقروا في مناطق معزولة عمرت من نسلهم وتجمع الناس حولهم .

- هناك علاقات متداخلة و متسلسلة مع جملة القرى و المناطق في سوف من خلال حركة القوافل التجارية التي اتخذت طرق متعددة.

- بلدة سيدي عون انتسبت إلى الولي الصالح سيدي عون الصغير بن أحمد الراشد بن عون الكبير القادم من الساقية الحمراء بالمغرب الأقصى حيث ينتهي نسبه إلى الأدارسة، على غرار بعض القرى و زوايا الأشراف في سوف و ريغ .

- رغم خصوصية النسيج الاجتماعي في بلدة سيدي عون وارتباط أفرادهم وتقوقعهم إلا أنه مع مرور الزمن اختلطوا بالوافدين إلى الزاوية التي توسعت لتشمل عميرات وافدة شكلوا النسيج الاجتماعي الحالي بالمصاهرة و النسب .
- وجدنا صعوبة بالغة في التحقيق في الروايات الشفوية بسبب غياب التوثيق فحتى ما كتب وتم تدوينه انطلاقا من الروايات الشفوية مثل كتاب الصروف والعدواني لم يكن دقيقا .
- نسب معظم المؤلفات التي تناولت التاريخ الاجتماعي المحلي أصول سيدي عون إلى أولاد سعود انطلاقا مما تم إدراجه ادريا غداة الاستعمار وبقي متبعا حتى الآن وهو غير دقيق، باعتبار أن أصول سكان سيدي عون من أشرف المغرب رغم اختلاطهم بالمصاهرة بطرود وعدوان وفرق أخرى .

إن البحث في التاريخ المحلي لا سيما تاريخ المجتمع والأنساب يتطلب الكثير من البحث والتحري وبجذر من خلال إتباع طريق الرواية الشفوية والتحقيق فيها بدقة وعدم الاكتفاء برواية واحدة فقط بل يجب البحث في الكثير من الروايات و استعمال المنهج التاريخي الاستقصائي في تحقيقها ، واجبا اليوم التعريف بالتاريخ المحلي للأجيال القادمة لكي نقدم لهم نظرة حول أصولهم وتاريخ أجدادهم لزيادة تعليقهم واعتزازهم بهذه الأرض دعما للهوية الحقيقية والحفاظ عليها من مخاطر العولمة والانفتاح الذي يفقد الشخص هويته .

-الشروحات والتعليقات:

1. مصدر الإحصائيات خلية الإعلام و الاتصال ببلدية سيدي عون .
2. أولاد سعود : ينسبهم العدواني إلى طرود الذين وقعوا في صراع مع الشايبية فقال لهم رجل من أشرف المغرب يقال له اسعود فلما لجؤوا إليه قال لهم أنتم أولادي فنسبوا إليه (العدواني، م م ع. (1996): 317) وكذلك حصل مع نفر أهل عدوان من الرزم و تغزوت و ورماس خلال القرن التاسع عشر (عثماني، ج. 2014: 191).
3. صالح باي(1171-1792): من أقوى بايات قسنطينة تميز عصره بنهضة ثقافية وازدهار اقتصادي، ساهم في توسيع إقليم بايلك الشرق ووضع الحدود الشرقية وإفشال الحملة الأسبانية على الجزائر سنة 1775، كما قام بعدة حملات عسكرية ضد القبائل والأقاليم المتمردة في الجنوب الشرقي منها حملته الشهيرة على إمارة بني جلاب في تفرقت سنة 1788م، والتي فرض فيها ضرائب على منطقة ريغ وسوف بينما اسقط الضريبة على بعض الزوايا الأشرف على غرار زاوية سيدي عون والبهيمة .
4. سجل الميلاد الأصلي (S12).

- ⁵ استقيت النص من عدة روايات شفوية متواترة بعد لقائي مع أكثر من شيخ كبير في البلدة من حفاظ الرواية الشفوية التي نقلوها أب عن جد، وقمت بضبطه والتدقيق فيه وتنسيقه وصياغته لغويا، أما عن الشيوخ الكبار وأسمائهم فقد وضعتها في المراجع المعتمدة في المقال .
- ⁶ ما تواتر من الكبار أن المهلهل ليس باسم شخص وإنما صفة فكان دائما يهلهل أي يذكر الله ويقول "حي" فلقب بالمهلهل، وحسب وثيقة رسالة صالح باي فقد ورد اسم حفيده ب سيدي عون بن أحمد بن المهلهل فقدمت الصفة على الاسم وهو ما يؤكد أن المهلهل هو صفة وليس اسم، وهو ما ذكره الشيخ الحاج كمال العايب رحمه الله: (ما سمعته من الكبار أن المهلهل ليس باسم شخص وإنما صفة فكان دائما يهلهل أي يذكر الله ويقول "حي" فلقب بالمهلهل و سيدي عون شخص آت من الساقية الحمراء ووادي الذهب من إشراف المغرب المنحدر ربما من الأندلس والرواية الأصح فهو من سلالة إدريس الأصغر من أحفاد فاطمة الزهراء فبعد فتنة كربلاء وقتل الحسين وأهل البيت بقيت امرأة متخلفة وحامل فارسل لها بعض المتعاطفين هروبا من الشيعة قتلة أهل البيت وأنجبت ولد يقال له إدريس الأكبر ومن هنا بدأت قصة سلالة جدي عون هذا ما قاله لنا الأجداد والله أعلم الروايات كثرت والله المستعان).
- ⁷ قيل ليس هناك موطن في الجزائر لا تكون أصولها البشرية من منابع الساقية الحمراء ووادي الذهب، ومن ذلك من سبقه إلى المنطقة جد قبيلة أولاد عبيد، عبيد الشريف بن خذير النازح من الساقية الحمراء والذي خرج من خلوته على قمة جبل فوة حيث كان ينتقل بين رباح وادي أريغ وسوف، ومن سوف ينتقل إلى بلاد الجريد (صالح علواني، انتشار الولاية في بلاد القبائل الرحل).
- ⁸ ويقال أنه هو صاحب الضريح في زاويته المتواجدة أسفل الجسر الحجري، بمنطقة الريمس، حيث تسمى باسمه، ولكن الروايات تختلف حول قصة الضريح وحقيقة شخصيته، حيث قيل أنّ الضريح لامرأة يهودية وحمارها، ويقال لسجين جزائري من سجن السويقة كان من أشهر المساجين نشاطاً في عملية بناء جسر سيدي راشد، ويقال إنّ فرنسا كزمت قبيلة تيزي راشد بتسمية الجسر على قبيلة تيزي راشد، ويقال انه ابن أحد البايات و غيرها من الروايات.
- ⁹ على ضوء الفترة الزمنية التي وصل فيها سيدي عون قسنطينة في بداية القرن الثامن عشر يكون الباي المقصود ربما هو حسن باي بونحك (1736-1754) كان محبا مقدرا للأولياء وشيوخ الزوايا حيث أسقط عنهم الضريبة منهم الولي الصالح الشيخ الشليحي (ابن العطار، م.م. 2011: 156).
- ¹⁰ كانت القوافل من أهم وسائل التجارة الداخلية ولها أسواق وطرق ومسالك قريبة وبعيدة ومنها طريق بسكرة باتنة قسنطينة التي تعتبر أكبر أسواق الشرق الجزائري (الزيري، م.ع. 1972: 152).
- ¹¹ بلاد الزاب المقصود به بلاد الزيبان أو بسكرة حاليا التي تشمل مدن الدوسن، طولقة، زريبة الواد، بادس، تحودة وغيرها (ابن خلدون، ع.ر. 2009: 585).
- ¹² لقد ذكر العدواني عن دخول الشابي لسوف وما رآه من الفساد المنتشر في القرى والمداشر التي طاف بها، حتى أنه نجى بنفسه من بطش بعضهم، كما ذكر أيضا الأغواطي في رحلته بعض العادات السيئة، من جهة أخرى ذكر الشابي عن أناس طلبوا منهم المكوث معهم وقدره واستضافوه معهم .
- ¹³ عميش هو الاسم القديم لقرى جنوب سوف من البياضة والرياح أنظر (العوامر، م.س. 2007: 105)
- ¹⁴ والزقم المقصود هنا هي القرية القديمة التي كانت من أولى المناطق الحضرية العامرة في سوف من عدوان، وقد كانت تتألف من قريتين هما الرقوبة وسيدي خضير (العوامر، م.س. 2007: 391)
- ¹⁵ "الزمول" كلمة تطلق على الذكور من الإبل و الفحول التي تقود القافلة ومعناها زمل أي يمشي من فرط نشاطه .
- ¹⁶ منطقة صحراوية على طريق القوافل التي تتبعد عن زريبة الوادي بحوالي 35-40 كلم، و تبعد عن الفيض 25 كلم.

17. قطاع الطرق ويسمون بالجياشة أو قطاع السابلة وقد كانوا يتصدون القوافل في الطرق الصحراوية وكانت من أشهر قطاع الطرق في أرض سوف من قبائل الهمامة التونسية من أولاد يعقوب، إضافة إلى أن منطقة سوف كانت تشتهر بإغارة القبائل على بعضها بسبب سوء الطبيعة و قلة الموارد والمياه أنظر تاريخ العدواني .
18. ذكر العوامر في الصروف أن سيدي عون الكبير كان شيخا أعمى وهذا غير صحيح حسب ما روي لي من الشيخ الكبار فأن له أن يكون أعمى وقد كان يحمل معه الكتب في رحلاته ويدرس القرآن ومن هذا ما ذكره الأستاذ و الباحث في التاريخ المحلي الشيخ شكري حمدي : (الولي الصالح سيدي عون الأكبر لم يكن محجوب البصر و إنما قدم من الزاب إلى سوف أي اللجة أهل الزقم وبعد إقامته وزواجة انتقل إلى تونس وتزوج هناك ولما أحرقت كتبه وبيته عاد راجعا إلى سوف، السؤال كيف نقول محجوب البصر وهو يحمل معه الكتب ،هذه المعلومة الخاطئة ذكرها العوامر في كتابه الصروف).
19. هو اسم شخص غير معروف، و لكن يبدو انه من قبيلة الهمامة التونسية الذين كانوا يغيرون على قوافل السوافة (الحباشي، م ع.2016: 10)
20. من قرى سوف تابعة لقمار قديما كنت تسمى جلهممة قبل أن يصيب أهلها الوباء فخرجوا منها ولم يبق فيها إلا أهل تاغزوت انظر(العوامر ، ا م س.2007: 386) و (العدواني، م م.1996): 212
21. يقصد شط ملغيغ الذي يلي صحراء طرومة .
22. الفرعة من الفزع و الخوف و المقصود هنا نداء النجدة .
23. التي تسمى أيضا سوسة اللجة وتقع في شرق الفولية حاليا، هناك أيضا أمية فرحات في الصحراء الشرقية في الفيض شمال قرية الحمادين حاليا .
24. كانت وقتها تونس تحت حكم الأسرة الحسينية و قد اعتلى العرش حينها علي باي الأول(1735-1756) أنظر إلى (الشريف، م ه.1993): 84 .
25. أولاد الهادف أصلهم سوافة (قذع ، م ع.2020/2019): 115
26. توزر : أو توزروس كام سماها الرومان مدينة الأحلام تقع في الجنوب الغربي على الحدود التونسية الجزائرية .
27. قبيلة زبيد هي واحدة من أكبر قبائل توزر بالجزيد التونسي ويسمون هناك بـ " الزيدة" وقبيلة زبيد بالوادي تعود إلى قبيلة زبيد بتوزر وفيهم من نزح الى نفطة ومن نزل بسوف (قذع ، م ع.2020/2019): 119
- 119) و استوطنوا كوينين وخرج منهم قياد كوينين فيما بعد .
28. نفطة: مدينة تابعة لإقليم توزر تقع في أقصى الجنوب الغربي للبلاد التونسية .
29. قمودة هو الاسم التاريخي لمدينة سيدي بوزيد التونسية حاليا .
30. حسب السيد عوين محمد أصيل معتمدة سيدي علي بن عون مختص في التصرف في الوثائق وعلوم المعلومات فان سيدي عون تزوج بامرأة من عرش أولاد إبراهيم الحرشان من قبيلة الهمامة، فلما فارقتها سيدي عون تربي الابن علي في حضن أحواله وتزوجت السيدة ياقوتة من قريبها يوسف الذي له عرش أولاد يوسف في توزر انظر أيضا (قذع ، م ع.2020/2019): 116).
31. من جهة أخرى يذكر الباحث فريد الصغيري أن سيدي علي بن عون المتوفي سنة 1605م بتوزر من أبيه عون بن عبد الله القوماري - نسبة إلى قمار- و هو من أشرف المغرب نازح من الساقية الحمراء حسب الروايات الشفوية عندهم، و أمام تضارب التواريخ مع ما ذكره الشيخ سالمي مصطفى وإبراهيم العوامر مازال البحث قائما في تحديد صلة القرابة.
32. الهمامة من أكبر القبائل التونسية المنتشرة عبر الجريد التونسي تنحدر من القبائل الهلالية التي نزحت إلى افريقية خلال القرن 11م، هم من بني سليم نسبة إلى بني همام بن مرة بن ذهل .
33. بير الحفي مدينة تقع في محافظة سيدي بوزيد وسط البلاد التونسية.

34. استقيت النص من عدة روايات شفوية متواترة بعد لقائي مع أكثر من شيخ كبير في البلدة من حفاظ الرواية الشفوية التي نقلوها أب عن جد، وقمت بضبطه والتدقيق فيه وتنسيقه وصياغته لغويا، أما عن الشيوخ الكبار وأسماهم فقد وضعتها في المراجع المعتمدة في المقال .
35. رغم صعوبة البيئة الصحراوية وقساوة المناخ، إلا انه أثر العزلة والابتعاد عن حياة العمران والتوجه إلى تطويع الفقر واعتماد الزهد حفاظا على دينه .
36. الطريفواي بلدة تابعة لدائرة حاسي خليفة تشمل كل من ليزيرق، الخبنة وقرية الصحين تبعد 9 كلم عن الوادي.
37. مريم بنت احمد الراشد بقيت مع سيدي عون الصغير واعتنت به حتى كبر وزوجته أكثر من امرأة خرجت معه من الزقم إلى الطريفواي ورحلت معه إلى البهيمية ثم إلى الذكار ثم خرجت معه إلى سيدي عون وماتت بين يديه، وهي التي تنسب إليها قرية أمنا مريم بين الذكار والبهيمية، وهناك منطقة في دخلة البهيمية أم أنها يرجح أنها أخته أيضا .
38. البهيمية هي الاسم القديم لبلدة حساني عبد الكريم الحالية تبعد 14 كلم عن مقر ولاية الوادي.
39. الذكار 18 كلم على الواد بين السويهلة و حساني عبد الكريم.
40. المقصود بنخلات في حرة هو طريقة زرع النخيل حيث يقوم الفلاح بغرس الفصيلة في الرمال من دون سقي فتقوم النخلة بمد جذورها في عمق الأرض لتصل إلى المياه التي كانت قريبة من السطح فتسقي نفسها وتكون حرة من السقي .
41. يرمى بأغنامه بعيدا عن العمار في أرض الصحراء البعيدة .
42. أحد أفراد عرش ربايع الجنوب البدو الرحل انظر (غنازية، ع.(2017): 436) و (أ.ر، فوازين.(2016):124) ، (العوامر ، ا م س.(2007:370).
43. الشقيقة اسم يطلق على الغوط الشرقي طريقة لزراعة النخيل امتاز بها السوافة تقوم على حفر الرمال بعمق 40 مترا و قطر يصل من 80 الى 200 متر حتى الوصول الى طبقة المياه ثم يقوم بانشاء الزرب (سياج من جريد النخيل لحمايته من الرمال و الرياح) ، و قد عرفت هذه العملية في المنطقة بطريقة (البعلي) فيمكن لأي مواطن بمنطقة وادي سوف قديما أن يغرس النخيل بالغيطان ويسافر إلى عمله بمنطقة أخرى بعيدة، فنخيله لا يحتاج إلى سقي، ويعود إليه في فصل الربيع لتأبيره وفي فصل الخريف لجني غلته. وتتم عملية إبداع الغوط عن طريق رفع الرمل على الظهر باللقفة أو عن طريق الحمير والبالغ، وهي عملية متعبة ومضنية جدا، لكن الأباء والأجداد بعزمهم وحدهم وحبهم للأرض وتعمير المنطقة أبدعوا الغيطان التي تعد مفتحة للمنطقة و دليل على الذكاء و التحدي هذا النمط زراعي خاص بمنطقة وادي سوف، جرى اعتماده من قبل المنظمة العالمية للتغذية “الفاو” كتراث زراعي عالمي سنة 2009.
44. حي الزاوية القديمة يقع في شمال البلدة تمتد حدوده إلى المقرن والحمادين المجاورتين، وقد نظم فيها الشيخ الشاعر إبراهيم بن عمارة مكاوي قصيدة الزاوية يقول في مطلعها :
- ألا إنني اليوم بالزاوية و إني لها الشعر و الرواية
تغنيت في مجوها بالشباب و أليستها حلا زاهية
45. تزوج سيدي عون أكثر من مرة ومنهم زوجة طرودية حيث كانت معه زوجتان وكان هناك صراع تاريخي بين (الطرود و آل سعود) حول الكلاً والمياه، فأنكرها أهلها ف وقعت في خصومة مع زوجاته ولم تنجب منه فخرجت للبر الشرقي جهة طريق المقرن الذي كان ممرا لعبور القوافل وبقيت هناك حتى مرت عليها قافلة من أولاد بوحديجة من الفيض ببسكرة، فوجدوها وحدها وكانت شابة صغيرة لم تنجب بعد، فعرفوا قصتها وأخذوها معهم، وتزوجت من رجل منهم اسمه أحمد الطرودي، وأنجبت منه أولاد وبقيت العلاقة تزاور وتجارة بين بلدة سيدي عون ودوار أولاد بوحديجة في جهة بسكرة.
46. قرية المنشية التابعة لبلدية حاسي خليفة شرق ولاية الوادي على بعد 12 كلم.
47. حاسي خليفة منطقة زراعية قديمة هي دائرة حاليا تقع في شمال شرق ولاية الوادي 30 كلم من الوادي.

48. واد ريغ هو إقليم الجنوب الشرقي الذي يضم ثلاث مناطق كبرى هي المغير و جامعة و تقرت وكل منطقة تجمع عدة قرى وواحات ولا تعرف بالضبط من هو الشيخ عمران الذي يقصده الراوي وكل ما ورد أنه تاجر كبير يملك واحات نخيل وعاش في فترة حكم كل من احمد بن عمر بن محمد الجلابي (1766-1778) و فرحات بن عمر بن محمد الجلابي (1792-1804).
49. الحشاشنة تمثل هذه الطائفة أكبر عدد من سكان تقرت ووادي ريغ، قيل عن أصلهم أنهم خليط بين العرب والبربر، وقيل أنهم نزحوا من الساقية الحمراء، وقيل أنهم من سلالة سيدي علي الحشاشي، وقيل سميت هذه الطائفة نسبة لاهتمامهم بزراعة النخيل (الحشان).
50. نملك نسخة من الرسالة.
51. وجدنا نفس المتن في رسالة عبده حسين بن صالح باي في منح امتياز بناء زاوية الشيخ سيدي علي العريان والسيد محمد بن سي السعيد المؤرخة في سنة 1221هـ مصدرها (Féraud(ch), in R. A, vol 07, 1863, p91).
52. الرسالة موجهة إلى السلطات المتحكمة في سوف وريغ وهي إلى أمراء بني جلاب في ريغ بتقرت وأمراء مشيخة العرب في بسكرة من شيوخ بن قانة وبوعكاز والى مبعوثي الباي من الأتراك.
53. باعتباره شيخ زاوية ومن الأشراف المرابطين الذين يحضون بتقدير وولاء أبناء زاويته والمناطق المجاورة لها في سوف.
54. نسبة إلى طرود أولاد سعود لكنه نسب إليهم فقط.
55. كلمة غير مفهومة قد يكون المقصود منها في أطراف سوف أو في الطرافي نسبة إلى الطريفواي أو الطرافي أي في العرق الشمالي لسوف.
56. كانت الزاوية معفاة من الغرامة، حتى دخول القوات الفرنسية سيدي عون يوم 5 ديسمبر 1855م (مياس، ص 150)، كان الهمامة يغربون على القوافل في سوف لكنهم لا يأخذون الإبل التي عليها طابع عوني.
57. في سيدي عون هناك سوق الأربعاء يأتيه التجار والقوافل من كل مكان مثل النمامشة الذين كانوا يتعاملون في البيع بالتعويض (المقايضة) وتستعمل الأموال للتعديل وكانت القوافل تخرج من سيدي عون إلى الزاب وتبسة وخنشلة يحملون التمر ويقايضونه بالقمح والشعير و القطران وكان معظمهم يخرجون بالإبل في قافلة كبيرة تضم التجار العواينة.
58. نظام الجماعة: أو ما يعرف بمجلس الجماعة و هو النواة الأولى للبلدية حيث يقوم على مجموعة من وجهاء القبيلة أو القرية بإدارة شؤونها وتسييرها و قضاء الحوائج بين الناس وغيرها (غنازية، ص 212)، ولحد اليوم يطلق أهل سيدي عون على باحة وسط البلدة بالجماعة مقابل المسجد القبلاوي (مسجد العهد الجديد بني سنة 1953 و تم إعادة بنائه في سنة 1984 من طرف الشيخ حناي بلقاسم).
59. كوينين بلدة تبعد عن مقر ولاية الوادي ب 6 كلم.
60. نظام المشيخة: حيث يتولى شيخ بقيادة البلدة وإدارة شؤونها، وكان في البداية يتفق على تعيينه من طرف أعيان البلدة، وبعد الاستعمار أصبحت السلطات الاستعمارية هي من تقوم بتنصيب شيخ البلد وهو موظف تابع للقيادة، حيث كانت مشيخة سيدي عون تابعة لقيادة أولاد سعود بكوينين (غنازية، علي، (2017): 217).
61. الشيخ علي بن عبد الله بن إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الراشد بن سيدي عون الأكبر بن المهلهل المعروف بسبي علي تولى مشيخة سيدي عون أطول فترة امتدت ثلاثين سنة (1917-1947) أنشأ قصر المشيخة في المنطقة الغربية من بلدة سيدي عون المعروف بقصر علي، كما أشرف ومول بناء المسجد العتيق على أنقاض المسجد القديم وذلك سنة (1934-1936م) وقد ساهم في تمويله أيضا التاجر شيكه الذي استفد منه بسكرة وهو صاحب الغوط المشهور بمود شيخة الذي وقعت فيه المعركة الكبيرة خلال الثورة التحريرية (معركة هود شيخة 8-9 أوت 1955م) الذي استشهد فيها القائد الكبير حمه لحضر، كما أنشأ أول مستوصف في البلدة وكان له دور كبير في إدارة البلدة و استقرارها رحمه الله.

- المراجع :

- 1- مياسي، علي.(2014). الصحراء الجزائرية في ضلال واد سوف.الجزائر:دار هومه.
- 2- عثمانى، الجباري.(جانفي2014).منظومة التسمية في مجتمع واد سوف خلال الفترة(1882-1937).مجلة الدراسات و البحوث الاجتماعية،2(4)،188-210.
- 3- أندري، روجير فوسين.(2016).سوف مونوغرافيا.الجزائر:دار المعرفة.
- 4- العوامر، ابراهيم محمد الساسي.(2007). الصروف في تاريخ الصحراء و سوف.الجزائر:دار ثالة.
- 5- ابن الشارف، عبد الله.(ب ت).سلسلة الأصول في أبناء الرسول. ب م: ب د .
- 6- الزبيزي، محمد العربي.(1972). التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792- 1830 الشركة الوطنية للتوزيع و النشر.
- 7- العدواني، محمد بن محمد.(1996). تاريخ العدواني.(ط1). تح. أبو القاسم سعد الله. بيروت:دار الغرب الإسلامي.
- 8- الأوغاطي، الحاج ابن الدين.(2011).رحلة الأوغاطي. (طبعة خاصة).تح. أبو القاسم سعد الله.الجزائر: المعرفة الدولية للنشر و التوزيع .
- 9- حثروبي، محمد الصالح.(2019).هجرات سكان واد سوف الى مدينة بسكرة خلال القرن العشرين.الجزائر: دار الهدى .
- 10- سالمى، مصطفى.(أوت 1999- سبتمبر 2001). الدر المصنفى من تقييد الشيخ سالمى مصطفى. تح. تر. غنابزة علي. الوادي. مخطوط.
- 11- ابن معمر، محمد.(2005/06/15). علاقة بني جلاب سلاطين تقرت بالسلطة العثمانية في الجزائر. مجلة الحضارة الإسلامية.9(12)،15-34.
- 12- غنابزة، علي.(2001/2000).مجتمع واد سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن الثالث عشر (هـ) التاسع عشر(م).رسالة ماجستير.جامعة الجزائر. الجزائر.
- 13- العربي، إسماعيل.(1983).الصحراء الكبرى و شواطئها.الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب .
- 14- ابن العطار، أحمد بن المبارك.(2011).تاريخ بلد قسنطينة. قسنطينة:دار الفائز للطباعة و النشر .
- 15- علواني، صالح.(2013). انتشار الولاية في بلاد القبائل الرحل و تشكّل قبائل مرابطية ما بين القرنين 7-9 هـ/13-15م.مجلة إنسانيات،(60-61)،211-222 .
- 16- دحمان، محمد.(2014).الساقية الحمراء و وادي الذهب في الكتابات الإسبانية.الرباط:دار الكتاب .
- 17- ابن خلدون، عبد الرحمن.(2009).العبر و ديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و العجم و البربر و من عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر. القاهرة: بيت الأفكار الدولية .
- 18- عالي، محمد لمين.(2020/12/13). الساقية الحمراء و واد الذهب. <https://www.linkedin.com/pulse/> تاريخ الزيارة(2021/09/12).
- 19- الصغيرى، فريد.(2012).المأثورات القولية للشيخ علي بن عون.مجلة الثقافة الشعبية.(19)،115-118.
- 20- التيلي، مصطفى.(2004).منطقة قفصة و الهمامة في عهد مصطفى الصادق باي 1859-1882.تونس: دار صامد للنشر و التوزيع .

- 21 قدع، محمد العيد.(2020/2019).الروابط الاجتماعية بين اقليمي سوف و الجنوب التونسي(1881-1962).رسالة دكتوراه.جامعة الوادي. الوادي .
- 22 مخطوط رسالة الباي صالح الى سيدي عون بن أحمد الراشد (أملك نسخة منه) .
- 23 الحباشي، محمد علي.(2016). عروش تونس.(ط1).تونس:المغربية للطباعة و إشهار الكتب .
- 24 الشريف، محمد الهادي.(1993).تاريخ تونس من ما قبل التاريخ إلى الاستقلال.(ط3).تونس:دار ساراس
- 25 غنابزة، علي.(2017).بمجمع واد سوف من الاحتلال الفرنسي الى بداية الثورة التحريرية (1300-1374هـ/1882-1954م).الجزائر. دار هومه .
- 26 بلحاج، أوزايد.(2017).تجارة القوافل بين الجزائر و افريقيا جنوب الصحراء في العهد لعثماني و دورها الحضاري. مجلة روافد للبحوث و الدراسات.(2).92-124.
- الروايات الشفوية :**
- 1 لقاءات متعددة مع الشيخ محمد الصغير ولد حفصية لعربي من كبار شيوخ الحفاظ للرواية الشفوية بسيدي عون أيام (من 25 أوت حتى 6 سبتمبر 2021)
- 2 لقاءات متعددة مع الشيخ عثمان بن صالح صغيري من كبار شيوخ الحفاظ للرواية الشفوية بسيدي عون أيام (1-4 سبتمبر 2021) .
- 3 لقاء مع الشيخ عمارة رحومة مداني من حفاظ الرواية الشفوية يوم 5 سبتمبر 2021 .
- 4 لقاء مع الشيخ علي المدني مجالس للشيخ القدامى و ناقل منهم للرواية الشفوية يوم 4 سبتمبر 2021.
- 5 لقاء مع جدتي أم هاني قريشي أيام 2-3-4 سبتمبر 2021 .
- 6 لقاء مع الأستاذ المتقاعد أحمد فايز بن البشير القروي يوم 12 سبتمبر 2021 .
- 7 لقاء مع الأستاذ المتقاعد لخضر مكاوي يوم 12 سبتمبر 2021 .
- 8 لقاءات مع الأستاذ و الشاعر أحمد مكاوي الجزائر باحث في التاريخ المحلي يوم 9 سبتمبر 2021
- 9 لقاءات سابقة مع الشيخ الأستاذ والشاعر إبراهيم بن عمارة مكاوي شفاها الله باحث في التاريخ المحلي جويلية 2015.
- 10 روايات سابقة للشيخ المرحوم كمال بن احمد بن عون العايب .
- 11 كتبات و روايات سابقة للأستاذ المتقاعد شكري حمدي باحث في التاريخ المحلي .
- 12 تواصل مع السيد عوين محمد من تونس معتمدية سيدي علي بن عون مختص في التصرف في الوثائق وعلوم المعلومات و باحث في التاريخ المحلي التونسي .
- 13 إضافة إلى لقاءات متفرقة و كثيرة شملت العديد من الشيوخ و المهتمين بالتاريخ المحلي و الرواية الشفوية في البلدة و خارجها لا يسعنا المجال لذكرهم جميعا .